

**الانتحاريين الماهية والآثار**  
**Suicide entre essence et effets**  
**Suicide between essence and effects**

كريمة هرندي\*، جامعة محمد بن أحمد، وهران 2  
harendikarima@gmail.com

تاريخ القبول: 2025/11/22

تاريخ الاستلام: 2025/06/08

**ملخص:**

منذ عقود قديمة والبشر في صراع دائم مع العديد من الأوضاع الاجتماعية، في محاولات كثيرة منهم للتكيف معها، فالبعض منهم يصارع اجتماعيا، بينما البعض الآخر يصنع أفعالا اجتماعية لا متجانسة مع الطبيعة البشرية والأيكولوجية؛ تصاغ في أنماط منافية تماما للمتوقع منهم، خاصة سلوك الانتحار المميت بالدرجة الأولى، يخلق الضرر بالمعني وبيع بعض الأشخاص المحيطين به، فالمجتمع ككل. نهدف من مقالنا التركيز على تحديد ماهية الانتحار كمفهوم قد يتداخل مع بعض المشكلات الاجتماعية من مثل: السلوك الانتحاري، الانحراف السلوكي...، إضافة إلى تحديد أهم الأسباب والعوامل المؤدية لحدوثه، كما تهدف الدراسة إلى تحديد الآثار السوسيو نفسية المتمخضة عنه. حيث اتضح لنا بأن الانتحار ليس مجرد فعل فردي بل فعل اجتماعي له مجموعة المقومات المغذية لحدوثه، خاصة في ظل المؤثرات الخارجية المرتبطة بالمؤثرات الداخلية، ليكون له نطاق تأثيري سواء على المستوى النفسي أو حتى من الناحية السوسيوولوجية.

**الكلمات المفتاحية:** انتحار- سلوك انتحاري- فعل مميت- اضطرابات نفسية- أثر سوسيو نفسي.

\*المؤلف المراسل

**Abstract:**

For decades, humans have been in constant conflict with many social situations, in many attempts to adapt to them. Some of them struggle socially, while others create social actions that are not in harmony with human and ecological nature; formulated in patterns that are completely contrary to what is expected of them, especially primarily fatal suicide behavior, which creates harm to the meaning and to some of the people around them, and to society as a whole. Our article aims to focus on defining suicide as a concept that may overlap with some social problems such as: suicidal behavior, behavioral deviation..., in addition to identifying the most important causes and factors leading to its occurrence. The study also aims to determine the socio-psychological effects resulting from it. It has become clear to us that suicide is not just an individual act, but a social act that has a set of nutritional components for its occurrence, especially in light of external influences linked to internal influences, so that it has an impact range, whether on the psychological level or even from a sociological perspective.

**Keywords:** Suicide, suicidal behaviour, lethal act, psychiatric disorders, psychological effect of Susio. □

**مقدمة:**

إن المجتمعات البشرية قاطبة، عبر سنوات متعددة كانت شاهدة عيان على الكثير من الظواهر النفسية والاجتماعية، من خلال جملة الآثار التي تمخضت عنها، في مقدمات لنتائج تعددت مداخل تأثيراتها بتعدد الأسباب والعوامل التي أدت إلى حدوثها، لتصبح هذه الظواهر حالات باثولوجية فرضت أنطولوجيتها في المجتمع البشري، لتصنع هندسة سلوكية، وممارسات متباينة كان لها ما كان من تأثيرات ظاهرة وكامنة على الفاعلين والاجتماعيين والمجتمعات بشكل عام.

تجليات الظواهر يترجم واقعيتها من خلال ممارسات الفاعلين، خاصة تلك الممارسات التي تصنع من مشهد السلوك صورة لا تكيفية مع نظام التفاعل العام، الذي من شأنه التأثير على البناء العلائقي والرأس مال التفاعلي، الأمر الذي قد يخلق فجوة تتسع كلما تعزز وجود مثل هذا النوع من السلوك.

الانتحار ظاهرة اجتماعية صنعت من وجودها تراكما ليس وليد اللحظة، ولا مقترن بفرد أو مجتمع معين، بل ظاهرة تراكمية كرونولوجية وجودها منذ العهود القديمة في حياة البشريّة، سنحاول بهذا المقال التطرق إلى ماهية الانتحار، إضافة إلى الحديث عن الأثر النفسية والجسدية والسوسولوجية لهذه الظاهرة، وعليه: فيما تتمثل الخريطة الماهياتي للانتحار؟

### 1. مدخل نظري لماهية للانتحار:

إنّ بواعث كوامن أي تعريف مرتبط بمجموعة من المؤشرات في مقدمتها اختلاف وتعدد أبعاد وزوايا رؤى وتحليل المفهوم في حد ذاته، لذلك فإنّ مسألة تحديد تعريف جامع ومانع لمفهوم الانتحار ليس بالأمر الوارد، من منطلق العديد من الاعتبارات؛ في مقدمتها الاختلاف التصديقي في تناول البحثي والحقلي لهذا المفهوم، كمفهوم وكظاهرة سوسيونفسية، مما يجعل من الرؤى التحليلية له تتباين، لكن الأصل والمرجع في هذا التباين ليس الإنقاص من قيمة الموضوع، بقدر ما هو إضافة نوعية وإثراء علمي له. الأمر الذي من شأنه جعل فكرة ورود تعريف مشترك من الأمر صعب الوصول إليه، لكن هذا لا يمنع من محاولتنا في هذه الجزئية من عرض عينة لبعض التعريفات الخاصة والمتعلقة بالانتحار في الآتي:

#### 1. مفهوم الانتحار:

لقد اختلفت المقاربات التحليلية والتشريحية إن صح التعبير لموضوع الانتحار، فمن الباحثين من اعتبره أنّه فعل فردي ولا يطاق أثره إلا الفرد (المنظور النفسي)، ومنهم من اعتبره فعلا ومجازفة اجتماعية مميتة؛ أي أنّ تبعاتها وأثرها لا يتعلق فقط بالفرد بقدر ما يتجاوز إلى المجتمع ككل، كونه مشكلة وظاهرة اجتماعية قائمة بذاتها، من شأنها التأثير على المجتمع المتواجد به المقبلين على هذه المجازفة الفعلية المميتة، من خلال شبكة التفاعل الاجتماعي والرأس مال التواصلي، القائم في كثير من الأحيان على فكرة التقليد والمحاكاة لبعض الممارسات الاجتماعية، خاصة إذا كان المنتحر شخصية معروفة ومشهورة في ذلك المجتمع، بين هذين الاتجاهين اختلفت رؤى التعريف بماهية الانتحار. مما يجعل منها ظاهرة سوسيونفسية.

ليس كل فعل انتحاري يقوم به الفاعل الاجتماعي يمكن أن نطلق عليه تسمية الانتحار؛ إذ أننا نسمي "انتحارا كل ميتة تتجم بنحو مباح شر أو غير مباح شر عن فعل إيجابي أو سلبي جرى تنفيذه بيد الضحية ذاتها" (إميل دروركايم، 2010، صفحة 10). فمن خلال هذا التعريف يتضح لنا أمر مهم مترجما في كون أن المقبل على فعل الانتحار أو كما يمكن تسميته بالضحية يكون على معرفة مسبقة بنواتج فعله -الموت-، ويكون المنتحر أو الضحية على معرفة بالدافع القوي وراء ممارسة فعل الانتحار، وبالتالي هنا يكون هو صانع موته، عكس حالات الأفعال المميتة الأخرى التي لا يكون له يد فيها، من مثل: الفرق...، وهذه الدوافع تتميز بالتنوع والاختلاف، تكون عن صراخ سياسي كما نلاحظ بشكل ظاهر أو مستتر في تخلي الفرد عن وجوده الاجتماعي، بالرغم من تعلقه بالحياة، فتصبح بذلك هذه الدوافع رغم تنوعها إلا أنها تشترك في قاسم ونقطة مشتركة ألا وهي أنها كلها مميتة عن قصد بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

يعني الانتحار بالمعنى الشائع "قبل كل شيء هو فعل ناجم عن اليأس يقوم به شخص لم يعد متعلقا بالحياة" (إميل دروركايم، 2010، صفحة 09). نلاحظ هنا بأن غاية ومقد صد الإذسان والهدف الأسمى له هو المحافظة على الحياة، لكن عندما تصبح ملامح وجه هذه الحياة متشققا مستعصيا على البعض من مثل: زيادة درجة اليأس في حل بعض المشكلات، وعدم المقدرة الفعلية في مواجهتها أو محاولة التكيف معها، يلجأ البعض إلى ممارسة هذا الفعل؛ فهنا نحن أمام ثنائية قد يغيب شيها نوع من التناقض: "التعلق بحب الحياة"، و"الهرب والتخلي عن الحياة" بسبب اليأس.

يعد الانتحار كذلك "كل إنهاء الإذسان لحياته بنفسه؛ أي اعتداء من الشخص على نفسه يؤدي إلى إزهاق روحه، أما الشروع في الانتحار فهو يتجسد في كل فعل أو امتناع - يؤدي إلى إزهاق روح الإذسان وإنهاء حياته غير أن المحاولة لا تنجح، السلوك الانتحاري يقترن كثيرا بالنزاعات والكوارث والعنف وسوء المعاملة، أو فقدان والد شعور بالعزلة..." (مركز هردو لدعم التعبير الرقمي، 2017، صفحة 06)، يركز هذا التعريف على تعريف الانتحار والسلوك الانتحاري وأسبابه، ويترجم واقعية الإزهاق المادي للنفس، في

محاولة غير ناجحة، وهنا يقودنا الأمر إلى الحديث عن محاولة ممارس suicide فعل الانتحار، إضافة إلى منظومة الأسباب المؤدية إليه، تركيزا على الجانبين الاجتماعي والنفسي معا. فمع كل حالة انتحار تسجل ارتفاع في معدل هذه الظاهرة، حيث أنه حسب الإحصائيات فإنه "727 000 شخص نهاية لحياتهم كل عام بيد أن حالات محاولات الانتحار أكبر من ذلك بكثير. وتختلف كل حالة انتحار ما ساءة تؤثر على الأسر والمجتمعات والبلدان بأكملها وتترتب عنها آثار طويلة الأمد على ذوي الشخص المنتحر. ويحدث الانتحار في أي مرحلة مراحل العمر، وقد صنف في عام 2021 ثالث أهم سبب للوفاة في العالم في أو ساط الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و 29 عاما".  
(<https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/suicide>)

يمكن اعتبار الانتحار على أنه فعل وممارسة، وليس تصرف جامد، وحالة نتيجة لعدم مقدرة الفرد على القيام بتحقيق هدف أو غاية معينة في الحياة حسب اعتقاده، يمكن له من خلاله أن يعتبر من العنصر الأساسي لحياته اليومية والاجتماعية معا، لتعزيز شعوره بالانتماء الاجتماعي، أو تعزيز شعوره بالذات الاجتماعية، ضمن حدود تعبر عن فعالية طبيعية في الفرد -الشعور بالاهتمام-، لكن هذا لا ينطبق على كل الأفراد، فنوعية وطبيعة شخصيتهم تختلف من الواحد إلى الآخر، والأمر هنا مرتبط بالدرجة الأولى بالإرادة الفردية في مواجهة المشكلات الاجتماعية والنفسية من جهة، وكذا تأصل فكرة المحافظة على الحياة والمضي قدما لتحقيق الذات، وليس الهرب من هذه المشاكل من جهة أخرى. ويشير الانتحار إلى الاعتداء على الذات أو تدمير الذات أو النفس، ويكون بشكل واع وبصورة طوعية يؤدي إلى حالة الوفاة" (Boucenna Abddelwafi-Zohier, 2013, p. 43) من خلال هذا التعريف يتضح لنا بأن الانتحار سلوك يتم فيه الاعتداء على الذات، ويكون صاحبه على وعي كامل بنتيجة هذا الفعل الاجتماعي من دون إكراه أو قهر خارجي ممارس عليه.

إن ظاهرة الانتحار حسب "إميل دوركايم" تتباين وفقا لمجموعة من المتغيرات أهمها (وزاي طاوس، الصفحات 64-65):

- طبيعة المجتمع الذي نعيش فيه (البعد المكاني).
  - طبيعة المنطقة التي يحدث فيها.
  - مراحل المجتمع الواحد (البعد الزمني).
  - الجماعات المختلفة (كل شرائح المجتمع).
  - الإطار الديني للفرد والمجتمع معا.
- نستخلص من هذه المتغيرات بأن حدوث الانتحار بشكل عام يتأثر بكل من جغرافية المكان، المجتمع وطبيعته، الجماعات الاجتماعية وما تحمله من عوائد ومسوغات متعددة، المرجعية الدينية للفرد والمجتمع ككل.

## 2. تصنيفات الانتحار:

هنالك تصنيفات متعددة للانتحار مرتبطة بالدرجة الأولى بطبيعة الحالات المقبلة على القيام بفعل الانتحار، من بينها الآتي ذكره:

1. الانتحار الهوسي: هذا النوع من الانتحار مرتبط بجملة الهلوسات الموجودة بذهن المنتحر.

2. الانتحار الملانخولي أو ما يسمى السوداوي أو الاكتئابي: مثل هذا النوع من الانتحار ناجم عن حالة الكآبة الحادة التي يعيها شها الفاعل الاجتماعي أو المقبل على فعل الانتحار.

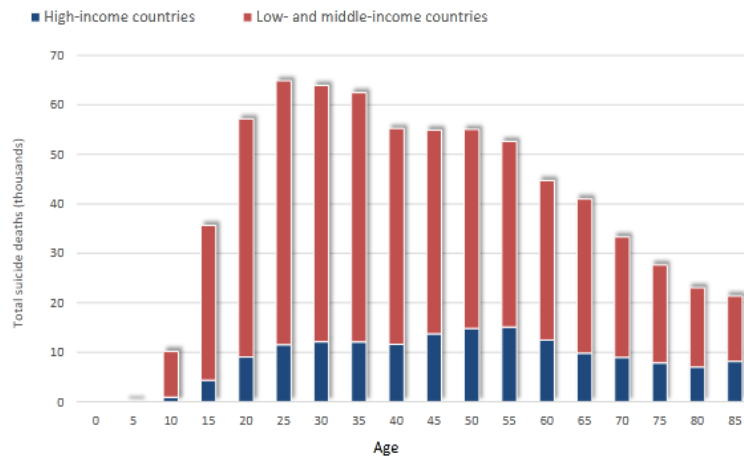
أما بالنسبة لأنواع الانتحار، فلقد حدد "إميل دوركايم" Emile Durkheim ثلاثة أنواع من الانتحار ألا وهي: الانتحار الأناي، الانتحار الأيثارى أو الغيري، الانتحار الأنومي أو الفوضوي.

بينما بعض الباحثين منقسّم الانتحار إلى كل من الانتحار الحاد السريع، والانتحار المزمن البطيء، من مثل التكاثر والنوم الطويل، وكذا الانتحار المقنع من مثل: حوادث السير الخطيرة...، أما البعض الآخر فقد اعتبر بأن الإدمان على تناول المخدرات، والإدمان على شرب الخمر يعتبر نوع من أنواع الانتحار. ما نلاحظه في أنواع الانتحار أدها تنوع واختلاف، ومرد هذا الاختلاف إلى تعدد وجهات التحليل والنظر في تفسير هذه الظاهرة، فحتى التشريعات بشكل عام قد اتخذت في تفسيرها للانتحار اتجاهين ألا وهما (مصطفى عمور، 2018، صفحة 1012):

1. الاتجاه الأول: ينطلق هذا الاتجاه من اعتبار أن الانتحار سلوكا فرديا، يأتيه الفرد بكل سلطانه على ذاته.

2. الاتجاه الثاني: يعتبر أن الانتحار في ذاته فعلا غير أخلاقي قد تستهجنه الجماعات وتكره السلطة الدينية.

كل هذه الأنواع تساهم في ارتفاع معدل الانتحار بالمجتمع العالمي بشكل عام، خاصة مع الإحصائيات التي تثبت ذلك، ما يوضحه الرسم البياني المتعلق بحالات الانتحار العالمية حسب العمر ومستوى دخل الدولة لعام 2019 حسب منظمة الصحة العالمية:



المصدر: <https://www.who.int/data/global-health-estimates>

### 3. الفرق بين السلوك الانتحاري والسلوكيات المماثلة له والتضحية:

لقد أشار "بيك وآخرون" Beck et Al (1979) إلى أن الانتحار "ليس حدثا منعزلا، بل هو عملية معقدة، وأن السلوك الانتحاري يمكن أن يصوره باعتباره واقعا على متصل لقوة كامنة تشمل صور الانتحار، ثم التأملات الانتحارية، يليها محاولة الانتحار، وأخيرا إكمال هذه المحاولة الانتحارية" (الحميدي محمد الضيدان، 2015، صفحة 544). فبالنسبة للمحاولة الانتحارية فإنها تتمثل في "المرور إلى الفعل الذي لا ينتهي حتما بالموت بالنسبة لصاحبه، إلا بوقوع حادث،

يبحث الفرد من خلال سلوكه هذا تفهم أكثر لو ضعيفته لذلك فهو عبارة عن نداء خاص" (عبد الحفيظ معوشة، 2007-2008، صفحة 61).

### 1. مفهوم السلوك الانتحاري:

إنّ السلوك الانتحاري الذي يعدّ سبباً ما عرفه "بونر" و"ريتش" Bonner; Rich باعتباره عملية مركبة من مجموعة المراحل المتنوعة، تبدأ هذه المراحل ببداية صور الانتحار المبطن، ليتقدم من خلال هذا الصور تأمل الانتحار النشط، وفي النهاية تتراكم محاولات انتحار النشطة والحيوية لدى الفرد، مما قد تساهم في إخلال توازن وإحداث ذبذبة لدى المركز النشط للفرد وفقاً لتأثير العمليات البيولوجية والنفسية والاجتماعية.

في سياق الحديث عن السلوك الانتحاري فقد أظهرت الأبحاث بأنّ "العديد من الأشخاص الذين أكملوا الانتحار كانت لديهم عوامل خطر متعددة عند الوفاة. تكون لدى حوالي 85-95% من الأشخاص الذين يموتون نتيجة الانتحار حالة صحية نفسية من الممكن تشخيصها قبيل الوفاة" <https://shorturl.at/b7QsG>

لكن لا بد لنا من التمييز بين كل من السلوك الانتحاري وبين الموت الاجتماعي الذي يكون في صورته الإجبارية، يمكن اعتباره شكلاً من أشكال الموت البطيء للفاعل الاجتماعي، حيث يتميز هذا النوع من الموت بمجموعة من الخصائص لعل من أهمها: العزلة الاجتماعية وانعدام التواصل الاجتماعي المستمر المباشرة أو غير المباشرة، إضافة إلى أنّ هذا النوع من الموت يحدد قبل الموت الفعلي للجزء، يكون له عدّة أسباب تؤدي إلى حدوثه، من بينها: الاضطهاد والتهميش الاجتماعي، العزلة الاجتماعية، دونية الصورة الذاتية لدى الفرد... على عكس السلوك الانتحاري، حيث يذهب في هذا الشأن عالم الاجتماع الفرنسي "هال فاكس" Hal Fax (1930) التأكيد على أنّ الانتحار هو "حالة موت الناتج عن فعل يأتيه الضحية بنفسه بقصد قتل نفسه وهو ليس بالتضحية" (عبد الحفيظ معوشة، 2007-2008، صفحة 55)، من خلال هذا التعريف نجد إضافة إلى كونه يميز بين نوعين من الموت أولهما الموت الاجتماعي الإجباري، وثانيهما الموت الإرادي (الانتحار)؛ فإنّه كذلك يؤكد

على فكرة بغاية الأهمية، والمتمثلة في أن الانتحار ليس هو التضحية، وإلا فإن العمليات الفدائية، وباقي أشكال وصور التضحية تصنف في خانة أنها انتحار. حيث تشير الإحصائيات التي أقرتها منظمة الصحة العالمية بأن "ما يقرب من 804000 حالة وفاة بسبب الانتحار حول العالم في عام 2012، وهو ما يمثل معدل الانتحار العالمي السنوي المقيس حسب العمر، وهو 11,4 لكل 100 نسمة (15 للذكور و8 للإناث)" (منظمة الصحة العالمية، 2014، صفحة 9)، فهنا نلاحظ بأن دراسة الانتحار كفعل مادي مرتبط بحالات الوفيات المسجلة بالحالات المدنية، وهذه الحالات قد يكون فيها نواتج لسلوك الانتحاري، وهي ظاهرة موجودة في كل المجتمعات باختلافها أعمار والنوع الاجتماعي لفئاتها وشرائحها الاجتماعية المتعددة.

فمثلما هناك فرق جوهري بين كل من السلوك الانتحاري والتضحية، فهناك فرق بين هذا النوع من السلوكيات والممارسات والسلوكيات المماثلة الأخرى، ما أكدده وأظهره كل من "شال بلوندل" (BLONDEL)، و"دالماس" (DALMAS) في اعتبارهما أن الانتحار هو ذلك الفعل الذي يصد عن إنسان في حقيقته يضل الموت عن قصد ورغبة منه، رغم مقدرته الفعلية في أن ينحو نحو منحى الحياة. إذن بالنسبة للسلوك الانتحاري بشكل عام فهو سلوك: يمثل عملية مركبة ذات مراحل متعددة.

يمثل نمط سلوكي مرتبط بأنماط سلوكية أخرى.

يمثل واقعا متصلا بقوة كامنة في الفرد تشمل تصور الانتحار.

هو سلوك إرادي وليس إجباري عكس السلوكيات المماثلة الأخرى.

سلوك يقوم على وعي صاحبه.

## 2. مفهوم التضحية:

نظرا لكون الانتحار فعل مميت، ويكون مخطط له مسبقا من قبل المقبل على الانتحار، مع علمه المسبق بنواتج هذا الفعل المميت، إلا أنه قد يتخذ في بنية تصورات عديدة من الخلفيات التي تحمل رأس مال سببي وأهداف متباينة، الأمر الذي يجعل من فعل الانتحار يختلف كل الاختلاف في معناه عن التضحية. أمّا "التضحية" فهي بالأصل:

تقوم على أساس ارتفاع درجة التوافق الاجتماعي للفرد مع قرار الجماعة. تعتبر التضحية شكل من أشكال إعدام النفس الناتج عن قهر جماعي. سلوك إجباري. لا يكون فيه دائماً الفرد المعني به على دراية بالدافع الأساسي وراء حدوثه عكس السلوك الانتحاري.

#### 4- ملحة عن الانتحار بالوطن العربي:

سند ستهل هذا العنصر بمقولة "توينبي أرلوند" Arnold Toynbee الشهيرة حينما قال بأن: الحضارات لا تموت قتلاً، وإنما تموت انتحاراً، لما لهذه الظاهرة من تأثيرات عميقة بذات الذات الاجتماعية والهوياتية للمجتمع من جهة، وبالذات الفردية من جهة أخرى، في ظل التأثيرات الشائبة المتعددة: التأثير/الاضمحلال، التأثير/ فقدان الهوية الاجتماعية، التأثير/ الإخفاق الاجتماعي في الاندماج... بما أن الانتحار ظاهرة عالمية، كل جزء من أجزاء هذا العالم الاجتماعي معني بها، فذلك العالم العربي هذا الأخير لم يسلم من وجود هذه الظاهرة، واستفحالها بها من خلال ما أسفرت عنه مجموعة الإحصائيات، حيث أنه حسب منظمة OMS التي أقرت أنه في كل محاولة انتحار يقابلها 20 محاولة انتحارية، ووجود مثل هذه الحالات الانتحارية يدل على وجود خلل بحياة بعض الأفراد، يدفع البعض منهم إلى الانتحار أو محاولة الانتحار، حيث اختلفت تربيته الدول العربية في الانتحار بحسب ما أقرته منظمة الصحة العالمية لعام 2016، إذ أقرت بأن "مصر هي الدولة ذات أكبر نسبة انتحار في الدول العربية، حيث بلغت 3799، بينما بلغت نسبة الانتحار بالسودان 3205 من ذات السنة، أما اليمن فقد بلغت فيها 2335، أما الجزائر فقد بلغت نسبة الانتحار بها 1299، بينما في العراق فقد قدرت النسبة بـ 1128، في حين أن 1035 نسبة عنيت بها المملكة العربية السعودية لذات العام، أما تونس فقد قدرت نسبة الانتحار بها 383 في مقابل 357 لسوريا" <https://shorturl.at/V1oLK>

فمع هذه النسب نلاحظ بأن الانتحار بشكل عام هو ظاهرة إنسانية اجتماعية، مقترنة ببيئة اجتماعية ثقافية بشكل عام، تعتبر بمثابة المغذي الحيوي والأساسي لحدوثها، لذلك تسعى مختلف الدول العربية لمحاولة التخفيف

من ارتفاع معدلاتها كوجه من أوجه تحقيق الأمن الإنساني، وهذه السبب المذكورة قد تتضمن الانتحار ومحاولات الانتحار معا، إذ أن الفرق بينهما يكمن من خلال النقاط الآتي ذكرها (هادية العود البهلول، /، صفحة 44):

| الانتحار                                                       | محاولة الانتحار                                                                 |
|----------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------|
| - غالبا ما يكون بطرق عنيفة (الحرق، الشنق، السلاح...الخ).       | - تقع بوسائل أقل عنفا (تناول الأدوية، قطع الشرايين...الخ).                      |
| - يقع في كامل السرية؛ لأن المنتحار يرغب في إبادة الذات نهائيا. | - غالبا ما تحصل في العلن؛ إذ المحاول للانتحار يريد لفت نظر محيطه لشاكلة وآلامه. |
| - الانتحار هدفه التخلص من الشعور بالألم والعذاب...             | - محاولة الانتحار هدفها الخروج من أزمة والتعافي الذاتي.                         |
| - الرجال أكثر عرضة للانتحار                                    | - النساء أكثر عرضة لمحاولة الانتحار.                                            |

كل هذه النسب والإحصائيات المتعلقة بواقعية الانتحار ومحاولات الانتحار في بعض دول الوطن العربي بما فيها الجزائر إلا ومرتبطة بما ذهب إليه دوركايم Emile Durkheim في تحليلاته بأنه يحدث بصورة عامة في المجتمعات التي يصاب جسدها تضامنها الاجتماعي بنوع من الهزال والضعف من خلال مفاهيم أساسيين كان قد أشار إليهما: "التضامن" و"التظيم الاجتماعي"، فانطلاقا من هذين المفهومين تم تصنيف الانتحار عنده إلى عدة تصنيفات سيتم ذكرها في عنصر تصنيفات الانتحار لاحقا.

إذن هندسة خريطة الانتحار بالوطن العربي مقترنة في حقيقتها بمسببات وعوامل مختلفة، كلها مشروطة بالفاعل الاجتماعي وبيئته الاجتماعية والثقافية معا.

## 5. بعض النظريات المفسرة للانتحار:

لقد حاولت العديد من النظريات التطرق بالتحليل والتفكير لظاهرة الانتحار، كلها حاولت تسليط الضوء على مفهوم الانتحار، ومنها الآتي ذكره:

1. مدرسة التحليل النفسي:

تركز هذه النظرية على الانتحار ما هو إلا ناتج عن ما يسمى بالعدوان المرتد على الذات، حيث يلاحظون علماء النفس بأن "الإنسان يولد ومعه غريزتين أساسيتين تعمل كل منهما ضد الأخرى وهما: غريزة الحياة وحب البقاء، غريزة الموت والكراهية والفناء" (إبراهيم مسغوني، حسين ضيف، 2021، صفحة 226)، وانطلاقاً من هذا فإن الإنسان سان دائماً يسعى إلى ما يسمى إلى المحافظة على ذاته، وفقاً لغريزة البقاء التي يتمتع بها، لكن حسب هذه النظرية فإن غريزة الموت هي التي تدفعه إلى ممارسة العدوان المرتد على ذاته الذي يظهر في حالات متعددة مثل حالات الانفعال، الغضب...، فيؤدي إلى حدوث الانتحار.

## 2. المدرسة المعرفية:

تذهب هذه النظرية في تفسيرها لسلوك الانتحاري والانتحار بالتركيز على الجوانب العقلية والمعرفية للإنسان المنتحر، حيث تعتبر الانتحار ما هو في حقيقته إلا قرار ليس بالقوي والسديد في اتخاذ الخطوة المناسبة في مواجهة مختلف المشكلات التي يواجهها المنتحر.

## 3. نظرية الفراغ الوجودي:

مرتبطة هذه النظرية بمعنى الحياة، فليس كل فرد على قيد الحياة هو بالحققيقة على قيد الوجود، إذ يتخذ الوجود الاجتماعي معنى عميقاً لا ينحصر في مجرد التسمية بل في فاعلية الفاعل الاجتماعي بالمجتمع الذي ينتمي إليه، فمن أسباب الانتحار حسب هذه النظرية الفراغ الوجودي، حيث تفكر هذه النظرية بأن "بعض الأفراد يصابون بما يسمى أعصاب يوم الراحة الأسبوعية، وهو نوع من الاكتئاب يصيب الأشخاص الذين يصرون واعين بما ينقص حياتهم من مضمون حينما ينتهي اندفاع الأسبوع المزدهم بالمشاغل ويصبح الفراغ داخل نفوسهم جلياً" (إبراهيم مسغوني، حسين ضيف، 2021، صفحة 228)

## 4. النظرية الاستراتيجية لجون بيشلر Jean Beachler:

يعرف بيشلر الانتحار بأنه " سلوك يبحث ويجد الحل لك مشكل وجودي في فعل الم اساس بحياة الفرد...حيث أنه يفترض بأنه ليس من ال ضروري أن تكون حالة وفاة لكي نتكلم عن الانتحار... فالحياة معركة ضد ميولات ال شخص وتوجهاته الخاصة...إنّ جوهر وأ اساس الانتحارات هو عدم قدرة البعض على خوض المعركة" (إبراهيم بوالفل، 2018، ال صفحات 90-91) من هذا المنطلق نلاحظ بأن الحياة ب شكل عام من منطلق كونها مملوءة بمجموعة من الضغوط والمشاكل الاجتماعية، و صراع حقيقي في مواقف معينة، فإنها بذلك تعتبر تحدي حقيقي قائم بذاته، ليعي شها الإن سان ويتكيف معها هو بحاجة ماسة إلى و ضع إستراتيجية فعلية لخوض تجربة التحدي، وعندما يعجز بعض الأفراد في خوض التحدي مع هذه الحياة، وعدم المقدرة في مواجهة هذه المعركة قد ينتج عنه سلوك الانتحار، ولقد حدد "بيشلر" Beachler الانتحار في نمطين أساسيين مجسدان في كل من المعاني والأسباب.

## 6. الآثار الناجمة عن الانتحار:

في سياق الحديث عن الانتحار؛ فإنّ الحديث عن م صطلحاته (ال سلوك الانتحاري) تفسّر بأنّ الانتحار مشكلة اجتماعية، تنتج عن معاناة الفرد، سواء أكانت هذه المعاناة حقيقية أم وهمية، تترتب عنها الكثير من التبعات والآثار النفسية، أو بعبارة أخرى م مشكلة تعتبر حالة مرضية وباثولوجيا و اضطراب سلوكي.

إنّ للانتحار العديد من التأثيرات سواء على ال شخص المنتحر أو حتى على الأسرة ككل، كونها ليست مجرد حالة عادية تنتهي بموت المنتحر، بقدر ما واقعا مؤلما يتعايش معه كل أفراد العائلة المصاب به، في كل لحظة تمر عليهم، لت صنع م شهد محاولة الرد والتكيف مع مختلف التجاوبات العدوانية من قبل الآخرين أو حتى التعاطف الذي قد يلقي جل اللوم على من يعيش مع ال شخص المنتحر.

## 1. الآثار النفسية المترتبة عن الانتحار:

من منطلق طبيعة شخصية المنتحر والقائم بالسلوك الانتحاري فإن تفسيرات المنتحر والمعاني التي يعطيها للانتحار تختلف؛ فمنهم من يعتبر الانتحار كنوع من أنواع الهرب من الضغوط والمشاكل الاجتماعية، ومنهم من يعتبره سلوك عدواني، مقترن بذهلة الآخر له، ومنهم من يعتبره قرباناً أو تضحية، والبعض الآخر يعتبره كنوع من أنواع اللعب، ومن الآثار النفسية التي تنجم عن السلوك الانتحاري الآتي ذكره باختصار في الآتي:

- من خلال الانتحار العدواني فإنه سيؤدي إلى زيادة حدة الاكتئاب، من منطلق أن الفرد المكتئب يشعر بأنه المسؤول الوحيد على هذا السلوك.

- الطريقة التي يستجيب بها المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه المنتحر، قد يكون فيه تجاوب عدواني كما قد يكون العكس، مما قد يعيد تحفيزه على إعادة كرة ممارسة والإقبال على هذا السلوك.

- التفسيرات الخاطئة التي يعطيها المنتحر لسلوكه الانتحاري.

- يبقى المنتحر بتفكير دائم في محاولة الانتحار كلما تكرر دافع محاولته الأولى.

- التفكير الدائم بالموت.

- ظهور الكثير من الأمراض النفسية لدى المنتحر أو مجرب السلوك الانتحاري، واضطراب نفسي قد ينتج عنه خوف الآخرين من التفاعل معهم، ومحاولة الابتعاد عنه، نتيجة الخوف منه.

- التعب والإرهاق النفسي الذي ينجم عن السلوك الانتحاري، مما قد يؤثر على المحافظة على الشخصية السوية والتوازن النفسي للفرد.

- الأمراض العقلية والنفسية.

إن الفرد بشكل عام يجمع كل خبراته الداخلية والخارجية في ضوء تصوره لذاته، وتصور الآخرين له، ونقصها "فكرة المنتحر" أو الصورة الذهنية لديه عن الانتحار وأهميته في حياته، كنوع من أنواع التخلي عن الوجود طوعاً رغم التعلق بهذا الوجود، فيخطط لو وضع حد لنهاية حياته بدل وضع خطط لتحقيق التفوق الاجتماعي، وأي محاولة جديدة للانتحار منه ستصنع تهديداً لاتزانه

النفسي في كل لحظة من لحظات حياته التي يراها أن لا قيمة لها بنظره، فتزيد مخاوفه، لتصبح سجنا يغلق عليه أبواب النجاة من الحالة التي يعيشها. إن للجانب النفسي دورا جد مهم في بناء ذات سليمة، تنعكس في أداها من خلال منظومة ممارسات الأفراد داخل المجتمع، سواء مع الجماعة الاجتماعية أو مع المجتمع ككل، لذا فإن أي خلل بها سيؤثر لا محالة على هذه الممارسات، وبالتالي على نطاق شبكة الرأس مال التفاعلي والعلائقي معا للفرد، والانتحار من الناحية النفسية قد يؤدي عند بعض الأفراد إلى خلق نوع من السلوكيات غير متكيفة مع ما هو سائد بالمجتمع من مثل: العدوانية والانطواء، ما أكده المفكر توماس جوينر T.Joiner بأن "ال شخص يطور الرغبة في الانتحار لما يشعر أنه منفصل عن الآخرين، وأنه وحيد ومنعزل وفقد الرابط بينه وبين من حوله" (هادية العود البهلول، /، صفحة 50)، إضافة إلى ضعف شعوره بالانتماء للمجتمع من منطلق شعوره بأنه ينتمي إلى فئة محددة ألا وهي فئة المنتحرين، مما يعزز لديه الشعور بالتهميش الاجتماعي، مما قد ينقص من ملامح الثقة لديه، سواء بذاته بالدرجة الأولى أو بالآخرين. ومن الآثار النفسية للانتحار عدم الشعور بالأمن الداخلي، مما يولد لديه الشعور بالقلق والخوف من القادم، ومثل هذا النوع من الانفعال سيظهر ويتأثر به سلوكه فيخلق فيه نوع من الاضطراب واللا اتزان.

## 2. الآثار الاجتماعية المترتبة عن الانتحار:

للانتحار العديد من الآثار الاجتماعية، سوف نوجزها في النقاط الآتية:

- العزلة الاجتماعية.
- التأثير على شبكة التواصل والعلاقات الاجتماعية بين المنتحر وأفراد عائلته، وبينه وبين باقي الفاعلين الاجتماعيين.
- كثرة انتشار شيوخ وذيوع هذا السلوك قد يؤدي إلى ظهور مشكلات اجتماعية أخرى.
- التأثير السلبي على النسيج الاجتماعي للمجتمع.
- تقليد طرائق الانتحار الجديدة قد تؤدي اجتماعيا إلى التأثير على شخصية الفاعلين، فتكون ممارساتهم الاجتماعية مضطربة تؤثر على تنمية المجتمع.

- تهديد الأمن والاستقرار الاجتماعي، نتيجة هذه الحالة الباثولوجية وطرائق تفسير المنتحر للسلوك الانتحاري.
- قد يؤدي السلوك الانتحاري إلى التفكك الأسري وزيادة وتيرة الصراع بين أفراد العائلة الواحدة.

### خاتمة:

إذن فموضوع الحديث عن الانتحار والسلوك الانتحاري هو الحديث عن تلك العلاقة المضطربة بين الفاعل الاجتماعي وذاته، وبينه وبين محيطه، مما يجعل من فكرة محاولة تشخيص وفهم وتقدير مداخل هذه الظاهرة يتخذ في كل مرة منحا جديدا، ومحطة بحثية يشترك فيها كل التخصصات، قصد الحد من محاولات الانتحار من جهة، ومحاولة التخفيف من آثاره وشدته ومعدلاته من جهة أخرى، لا سيما مع الاتصالات الرقمية والعالم الافتراضي، والنزوع إلى التقليد في جديد الطرق المؤدية إليه، ليد صنع من هذه المحاولات تفوقا اجتماعيا عند البعض في نظرهم للآخرين، بينما في حقيقة الأمر ما هو إلا إعدام نفس بطريقة متممة، الخاسر فيها اجتماعيا وأخلاقيا المنتحر فقط، مع عالم مليء بالعديد من التناقضات يصنع هذا الشخص المنتحر اللا اتزان في هوية غير مستقرة له. ليبقى الانتحار ومحاولاته وسلوكياته هندسة غير مكتملة المعالم لحياة مضطربة كلما تكررت صور إعادته أمام محفزات تجعل من المنتحر دائما عرضة للتجريب، في محاولات تضفي بتفكيره وسلوكه إلى الاختلال فصعوبة التكيف مع تغير نظرة المجتمع إليه.

### التوصيات والاقتراحات:

- من أهم الاقتراحات والتوصيات المتعلقة بموضوع الدراسة الآتي الإشارة إلى ذكره:
- زيادة درجة الوعي لدى كل شرائح المجتمع بخطورة هذه الظاهرة على الفرد والمجتمع معا.
- تكثيف دور الإعلام المدرسي بخطورة هذا الوضع.
- التشديد القانوني في عقوباته على مثل هذا النوع من الممارسات الاجتماعية.
- تقوية الوازع الديني لدى الأفراد.

تكثيف دور المجتمع المدني والأخ صائين النف سانيين والاجتماعيين من مخاطر العالم الافتراض على الأفراد، والتذكير الم ستمر بالنتائج الوخيمة المترتبة عن السلوك الانتحاري. تكثيف دائرة البحث العلمي لهذه الظاهرة والا ستفادة من بحوث منظمة الصحة العالمية.

المراقبة الوالدية للأطفال، والابتعاد عن جماعة الرفاق السيئة. الحرص الشديد على تكثيف دور وسائل الإعلام في التنويه المستمر بمخاطر هذه الظاهرة للتخفيف منها.

#### قائمة المراجع:

- إبراهيم، بوالفل. (2018). المقاربات النظرية للانتحار: محاولة تقييمية نقدية، المجلة الجزائرية للدراسات السوسولوجية. العدد 06، 77-98.
- إبراهيم، مسغوني. حسين، ضيف. (2021). ظاهرة الانتحار قراءة في النظريات والأسباب، مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف، العدد، 214-233.
- إميل، دوركايم. (2010)، الانتحار، (تر:حسن، عودة). دمشق. الهيئة العامة السورية للكتاب.
- الحميدي، محمد الضيدان. (2015). أساليب المواجهة وعلاقتها بالتفكير الانتحاري لدى طلاب الجامعة، مجلة كلية التربية. العدد 162، 541-572.
- عمور، مصطفى. (2018). ظاهرة الانتحار في المجتمع الجزائري: دراسة ميدانية على مستوى ولاية بجاية، مجلة الباحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية. العدد 01، 1009-1022.
- طاوس، وزاي. (2021). ظاهرة الانتحار بين التفسير الاجتماعي والتشخيص النفسي، مجلة دراسات نفسية وتربوية. العدد 01، 62-76.
- معوشة، عبد الحفيظ. (2008-2007). الميول الانتحارية وعلاقتها بتقدير الذات عند الشباب، رسالة ماجستير في علم النفس المرضي. جامعة محمد خيضر -بسكرة-: كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية.
- مركز هردو لدعم التعبير الرقمي. (2017). الانتحار والوسائط الرقمية انتظر دقيقة وغير حياتك. القاهرة.
- منظمة الصحة العالمية. (2014). الوقاية من الانتحار ضرورة عالمية، المكتب الإقليمي للشرق المتوسط: القاهرة.
- هادية، العود البهلول. (/). الانتحار في البلدان العربية عوامل الخطر والحماية: تونس مثال تطبيقي، مجلة دراسات اجتماعية، العدد 01، 41-64.
- Boucenna Abdwafi-Zohier. (2013). Les principales causes de la tentative de suicide en algérie cas des adolescentes, n°5, 2013, p41-70.